

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله المعصومين الطاهرين.

عبد المطلب شيبه الحمد

اسمه وكنيته: أبو الحارث، عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف.

والدته وسبب تسميته: ولد بالمدينة المنورة، وفي رأسه شيبه، فقيل له: شيبه الحمد - رجاء أن يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له - وقد حقق الله ذلك، فكثر حمدهم له، (لأنه كان مفزع قريش في النوائب، وملجأهم في الأمور، فكان شريف قريش وسيدها كما لاً وفعالاً من غير مدافع) السيرة الحلبية: ج ١، ص ٦.

إيمانه: كان يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر، ويؤيد ذلك قوله للناس: (لن يخرج من الدنيا ظلم حتى ينتقم الله منه ويصيبه عقوبة، إلى أن هلك رجل ظلم ومات حتف أنفه، ولم تصبه عقوبة، فقيل لعبد المطلب ذلك، ففكر ثم قال: فوالله إن وراء هذه الدار داراً، يجزي المحسن بإحسانه، والمسيء يعاقب على إساءته) رسائل الشريف المرتضى ج ٣، ص ٢٢٤.

قال الشيخ المفيد رحمته: (اتفقت الإمامية على أن آباء رسول الله صلى الله عليه وآله من لدن آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب مؤمنون بالله عز وجل موحدون له، واحتجوا في ذلك بالقرآن والأخبار، قال الله عز وجل: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبِكَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لم يزل ينقلني من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا) أوائل المقالات: الشيخ المفيد، ص ٤٥.

موقفه من أصحاب الفيل: عندما جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة في حادثة أصحاب الفيل، قابله عبد المطلب وطلب

منه أن يردّ عليه إبلاً له أخذها الجيش، فقال أبرهة: ألا تطلب مني أن أعود عن هدم البيت - الكعبة -؟! فأجابه عبد المطلب بكلمة الإيمان الراسخ: (أنا ربّ الإبل، وإنّ للبيت ربّاً يحميه...، فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

لَا هَمَّ إِنْ الْمَرْءَ مَنَعَ رَحْلَهُ فَمَنَعَ رِحَالَكَ
لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَوْاً مِحَالَكَ
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَعْبَتَنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَأَ لَكَ

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ يَا رَبِّ فَمَنَعَ مِنْهُمْ حِمَاكَ
إِنَّ غَدَوَ الْبَيْتِ مَنَ عَادَاكَ إِمْنَعُهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَ
وإذا بهاتفٍ يُسَمِعُ صَوْتَهُ وَلَا يُرَى شَخْصَهُ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ:
قَدْ أَجَبْتُ دَعْوَتَكَ، وَبَلَّغْتَ مَسْرَتَكَ، إِكْرَاماً لِلنُّورِ الَّذِي فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ لَمَنْ مَعَهُ: أَبْشُرُوا، فَإِنِّي رَأَيْتُ النُّورَ الَّذِي فِي وَجْهِهِ قَدْ عَلَا، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ كَاشِفاً لِمَا طَرَفَكُمْ..) بحار الأنوار: ج ١٥، ص ٦٥. والنهاية لابن الأثير: ج ٤، ص ٣٣٢.

ثم عقب بقوله: يا معشر قريش، لا يصل إلى هدم هذا البيت، فإنّ له ربّاً يحميه ويحفظه، فأهلك الله أبرهة وجيشه، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة الفيل بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ سورة الفيل: ١ / ٥.

كراماته.. ودلالات: كان عبد المطلب صلى الله عليه وآله ذا جلاله ظاهرة، ومناقب وافرة، وآيات باهرة، تظهر تلك من مشاهد عديدة ومواقف كثيرة..

منها: انحناء سرير أبرهة الحبشي لما دخل عليه عبد المطلب (أمالي الشيخ الطوسي: ص ٦٨).

ومنها: انفجار الماء تحت خُفّ راحلته في صحراء لا ماء فيها (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٣، ص ٤٥٦).

ومنها: استجابة دعائه في ردّ جيش أبرهة، وتظهر فيها جلالته وكثرة إيقانه، حيث قال لبعض ولده: **أَعْلَى أَبَا قَبِيْسٍ فَاَنْظُرْ** ماذا يأتي من قبل البحر.. فيظهر أنّه كان عالماً بأن ستأتي الطير الأبابيل فتستأصل أصحاب أبرهة بن الصباح. كما اشرنا له سابقاً. (الدرّ المشور للسيوطي: ج ٦، ص ٣٦٤).

سننه: ومن شرف سيرته صلى الله عليه وآله أنّه كان يتنزّه عن المحرّمات، ويعمل على هدى الشرائع الإلهية، حتّى جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (إنّ عبد المطلب كان لا يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام، ولا يأكل ما ذُبح على النُصب، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم صلى الله عليه وآله) مكارم الأخلاق للطبرسي: ص ٤٤٠.

وقوله صلى الله عليه وآله: (إنّ عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عزّوجلّ له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ سورة النساء: ٢٢، ووجّد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ﴾ سورة الأنفال: ٤١، ولما حفر زمزم سآها سقاية الحاج، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ سورة التوبة: ١٩، وسنّ في القتل مئة من الإبل، فأجرى الله عزّوجلّ ذلك في الإسلام، ولم يكن للطواف عدد عند قريش، فسنّ لهم عبد المطلب سبعة أشواط، فأجرى الله عزّوجلّ ذلك في الإسلام) مكارم الأخلاق: ص ٤٤٠.

عبادته: أمّا عبادته عليه الرحمة والرضوان، فيذكرها لنا أمير المؤمنين عليّ صلى الله عليه وآله قائلاً: (والله ما عبدَ أبي، ولا جدّي عبد المطلب، ولا هاشم ولا عبد منافع صنّاً قطّ، فقيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم صلى الله عليه وآله متمسكين به) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ١٧٤.

وكان لعبد المطلب دورٌ تكميليّ لما نهض به أبوه هاشم، في تأسيس رحلة الشتاء والصيف، والسفر إلى الشام وفلسطين ومصر، ومفاوضة رؤساء القبائل والملوك الذين تمرّ قوافل قريش التجارية عبر مناطقهم.

إشعاره: ولعبد المطلب أشعارٌ في الحكمة والأخلاق، منها ما رواه الشيخ الصدوق عن الريّان بن الصّلت قال: أنشدني الرضا صلى الله عليه وآله لعبد المطلب:

يَعِيبُ النَّاسُ كُلَّهُمْ زَمَاناً

وما لزماننا عيبٌ سوانا

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا

ولو نطق الزمان بنا هجانا

وإنّ الذئب يترك لحم ذئب

ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

لِئْسْنَا لِلخُدَاعِ مُسَوِّكٌ طِيبٌ

فويلٌ للغريب إذا أتانا

الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٢٤٣.

شوقه للنبيّ صلى الله عليه وآله وحبّه له: روي عن أبي طالب صلى الله عليه وآله في ضمن حديث له عند تأييده لرسول الله صلى الله عليه وآله ونصرته له، أنّه قال: (ولقد كان أبي [أي عبد المطلب صلى الله عليه وآله] يقول: إنّ من صُلبِي لَنَبِيّاً، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَأَمَنْتُ بِهِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ وُلْدِي فَلْيُؤْمِنْ بِهِ) بحار الأنوار: ج ٣٥، ص ١٤٨.

حتّى إذا وُلِد رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّه عبد المطلب إلى كنفه، وخصّه بعبه ورعايته وخدمته، وكان يكرمه ويُجلّه ويفضّله، قال ابن عباس: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظلّ الكعبة لا يجلس عليه أحدٌ إلّا هو، وإجلالاً له، وكان بنوه يجلسون حوله حتّى يخرج عبد المطلب، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج وهو غلامٌ صبيّ فيجيء حتى يجلس على الفراش، فيعظّم



قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ
سلسلة إصدارات المناسبات السنوية

٦٢

وفاة عبد المطلب عليه السلام

١٠ ربيع الأول / ٤٥ قبل الهجرة



قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

ثم لم يزل عبد المطلب يُقبَل النبي ويقول له: أشهد أني لم أقبل أحداً من ولدي أطيّب ریحاً منك، ولا أحسن وجهاً منك، قال ابن عباس في ختام روايته هذه: وكان عبد المطلب يتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه، فمات والنبي ابن ثمان سنين، فضمه أبو طالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه أحداً. بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٤٣.

وذكرت بعض المصادر أن عبد المطلب كان عاش مئة وأربعين سنة، فأعطاه شيخ مهيب ضغث ریحان وقال له: شمه، فلما شمّه مات، وكان الشيخ ملك الموت، وقد مشى النبي خلف جنازته وهو يبكي، حتى دُفن رضوان الله عليه بالحجون. ويُعرف هذا الموضع بـ (المعلاة)، وفيه قبر أبي طالب وعبد مناف وخديجة رضي الله عنهم أجمعين. سفينة البحار للشيخ عباس القمي. ج ٣ ص ٣٥٣. وأما عن بعثه رضوان الله عليه، فيذكر لنا الشيخ الكليني في باب مولد النبي أن الإمام جعفر الصادق قال: (يُحسّر عبد المطلب يوم القيامة أمة واحدة، عليه سبب الأبياء وهيبة الملوك) الكافي: ج ١، ص ٤٤٧. والحمد لله رب العالمين.

بولدي محمد بن عبد الله، فأجلوه محل الكرامة فيكم، وبروه ولا تحفوه، ولا تستقبلوه بما يكره، فقالوا بأجمعهم: قد سمعنا منك وأطعناك فيه) بحار الأنوار: ج ١٥ ص ١٥٣. توفي في ١٠ ربيع الأول ٤٥ قبل الهجرة بمكة المكرمة، ودُفن في مقبرة الحجون بمكة المكرمة وعمره ثمان سنين. قال اليعقوبي: (وأعظمت قريش موته، وغُسل بالماء والسدر - وكانت قريش أول من غسل الموتى بالسدر - ولُف في حلتين من حلل اليمن، قيمتهما ألف مثقال ذهب، وطُرح عليه المسك حتى ستره، وحُمل على أيدي الرجال عدة أيام إعظاما وإكراما وإكباراً لتغييبه في التراب) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ١٣.

وصيته: وأما وصيته الخاصة سلام الله عليه فقد أذاها عبد المطلب إلى ولده أبي طالب وقد أدركته الوفاة، فبعث إليه والنبي على صدره وهو في غمرات الموت ويبكي، ثم يلتفت إلى أبي طالب ويقول له: يا أبا طالب، أنظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه، ولم يدق شفقة أمه (حيث توفيت رضوان الله عليها وهو صغير السن) انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك، فإني تركت بني كلهم وأوصيتك به، لأنك من أم أبيه، يا أبا طالب، إن أدركت أيامه فاعلم أني كنت من أبصر الناس به وأعلم الناس به، فإن استطعت أن تتبعه فافعل، وانصُرْه بلسانك ويدك ومالك؛ فإنه - والله - سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد من بني آبائي يا أبا طالب، ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه، ولا أمه على حال أمه، فاحفظه لوحده، هل قبلت وصيتي؟ قال أبو طالب: نعم قد قبلت والله عليّ بذلك شهيد، فقال عبد المطلب: فمدّ يدك إليّ، فمدّ يده، فضرب بيده إلى يده، ثم قال عبد المطلب: الآن حُفّ عليّ الموت،

ذلك على أعمامه، وأخذونه ليؤخروه، فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إن له كساناً عظيماً! إني أرى أنه سيأتي عليكم يوم وهو سيديكم، إني أرى عرته عرّة تسود الناس.

قال ابن عباس: ثم يجمله فيجلسه معه، ويمسح ظهره ويقبله ويقول: (ما رأيت قبلة أطيّب منه ولا أظهر قط، ولا جسداً ألين منه ولا أطيّب، ثم يلتفت إلى أبي طالب فيقول له: يا أبا طالب، إن لهذا الغلام كساناً عظيماً، فاحفظه واستمسك به، فإنه فردٌ وحيد، وكُنْ له كالأم، لا يصل إليه شيء يكرهه. ثم يجمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً (أي سبعة أشواط)) كمال الدين وتمم النعمة: ص ١٧٢.

وعن ابن عباس أيضاً: نادى شيخ على الكعبة: يا عبد المطلب، إن حليلة امرأة عربية، وقد فقدت ابناً اسمه (محمد)! فغضب عبد المطلب، وكان إذا غضب خاف الناس منه، فنادى: يا بني هاشم، ويا بني غالب، اركبوا فقد فُقد محمد. وحلّف ألا ينزل حتى يجد محمداً... فسمع نداء: إن الله لا يضيع محمداً، فقال: أين هو؟! قال: في وادي فلان، تحت شجرة أم غيلان.. فلما وجد عبد المطلب حمله على عنقه وطاف به حول الكعبة، وكانت النساء اجتمعن عند أمانة على مصيبتها، فلما رآها تمسك بها وما التفت إلى أحد. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٤.

وفاته ووصيته رحمه الله: وعلى فراش الموت.... غمض عينيه ثم فتحها، فنظر قريشاً فقال: يا قوم، أليس حقي عليكم واجباً؟ فقالوا بأجمعهم: نعم، حقاك على الكبير والصغير واجب، فنعّم القائد ونعم السائق فينا كنت، فجزاك الله تعالى عتاً خيراً، وهون عليك سكرات الموت، وغفر لك ما سلف من ذنوبك. فقال لهم عبد المطلب: (أوصيكم